Security Policy Papers
https://spp.nauss.edu.sa/index.php/spp
أوراق السياسات الأمنية
https://nauss.edu.sa/
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
NAIF ARAB UNIVERSITY FOR SECURITY SCIENCES
رؤى أمنية

السجون والإرهاب: إدارة المجرمين المتطرفين في عشر دول أوروبية (2020)

Prisons and Terrorism: Extremist Offender Management in 10 European Countries (2020)

ابتهال مسعود الطلحي
مركز البحوث الأمنية
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Ibtihal Masoud Altalhi
Security Research Center
Naif Arab University for Security Sciences

الرسائل الأساسية:

- ضرورة تجنب ازدحام السجون وقلة موظفي السجن المختصين بإدارة المجرمين المتطرفين.
- تدريب وتطوير معرفة ومهارات العاملين في قطاع السجون.
- أهمية مشاركة المعلومات بين أقسام السجن والمؤسسات الحكومية والاجتماعية من أجل تطوير البرامج التأهيلية الفعالة بحسب سياق كل سجن.
- التنوع في استخدام أدوات تقييم المخاطر بالنسبة لعملية تقييم السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف لتحديد الأداة الأكثر فاعلية بحسب كل سياق.
- تبني أنظمة متنوعة لإدارة السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف وذلك وفقًا لمستوى الخطر الذي يفرضه كل سجين.
- تتبع التحديات التي تواجه إدارة السجن في إدارة المتهمين في قضايا التطرف والإرهاب، مثل: التغير في خصائص السجناء، وعدد السجناء، والأيديولوجية، وظهور سجينات متهمات في قضايا الإرهاب والتطرف.

مقدمة

أصبحت السجونُ تُشَكِّلُ بيئةً آمنةً لعمليات التطرف والتجنيد وتطوير الشبكات الإرهابية وتخطيط العمليات الإرهابية. وقد حَظِيت السجونُ بوصفها بيئة ممكنة للتطرف، بالقليل من الاهتمام من قبل الباحثين فيما يَخُصّ دورها في مكافحة الإرهاب، على الرغم من تأكيد بعض الدراسات الدور المحوري للسجون في عملية التحريض على الإرهاب والعنف. ويستعرض تقرير «السجون والإرهاب.. إدارة المجرمين

SPP© 2021.

المتطرفين في عشر دول أوروبية»، الصادر عن المركز الدولي لدراسة التطرف في كلية «كينجز لندن»، الجهود المبذولة لإصلاح إدارة السجون فيما يخص إدارة السجناء المتهمين في قضايا التطرف والإرهاب في عشر دول أوروبية (بلجيكا، والدنمارك، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، اليونان، هولندا، النرويج، إسبانيا، السويد) من خلال تبني مناهج تنظيمية لإدارة هؤلاء السجناء وبرامج الدمج والتأهيل في المجتمع بعد انتهاء المحكومية.

وتهدف هذه الرؤية الأمنية إلى استعراض تجارب السجون الأوروبية فيما يخص إدارة المجرمين المتطرفين؛ وذلك للكشف عن أفضل الممارسات والتجارب، فيما يخص إدارة المجرمين المتطرفين في السجون، وهو ما يسهم في مساعدة الحكومات وصناع القرار على تبني أنظمة إدارة أكثر فاعلية والاستفادة من تجارب الدول في مواجهة هذا التحدي. كما تهدف إلى تسليط الضوء على المنهج الذي يتلاءم مع خصائص المجرمين المتطرفين في السجن وخصائص الهجوم الإرهابي والمنفذين للهجوم، سواء أكان ذلك داخل السجن أم خارجه، وبالتالي تبني برامج تأهيل ودمج تشمل أدوات تتناسب مع الخصائص العامة لسياق السجن في كل دولة.

أولًا: تنوع خصائص المجرمين المتطرفين في السجون الأوروبية

شهدت السجونُ في أوروبا ارتفاعًا في عدد المجرمين المتطرفين؛ فقد بلغ عددهم في الدول الأوروبية العشر 1414 سجينًا، واحتلت فرنسا الرقم الأعلى لعدد السجناء، حيث بلغ 588 سجينًا، تليها إسبانيا بـ329 سجينًا، في حين أن السويد، وهولندا، والنرويج، والدنمارك كانت الدول الأقل عددًا من حيث السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف، كما يوضح الشكل رقم (1). وهناك 54% من السجناء يعتبرون متطرفين محتملين، حيث إنهم دخلوا السجن بسبب جرائم أخرى لا تشمل الإرهاب والتطرف.

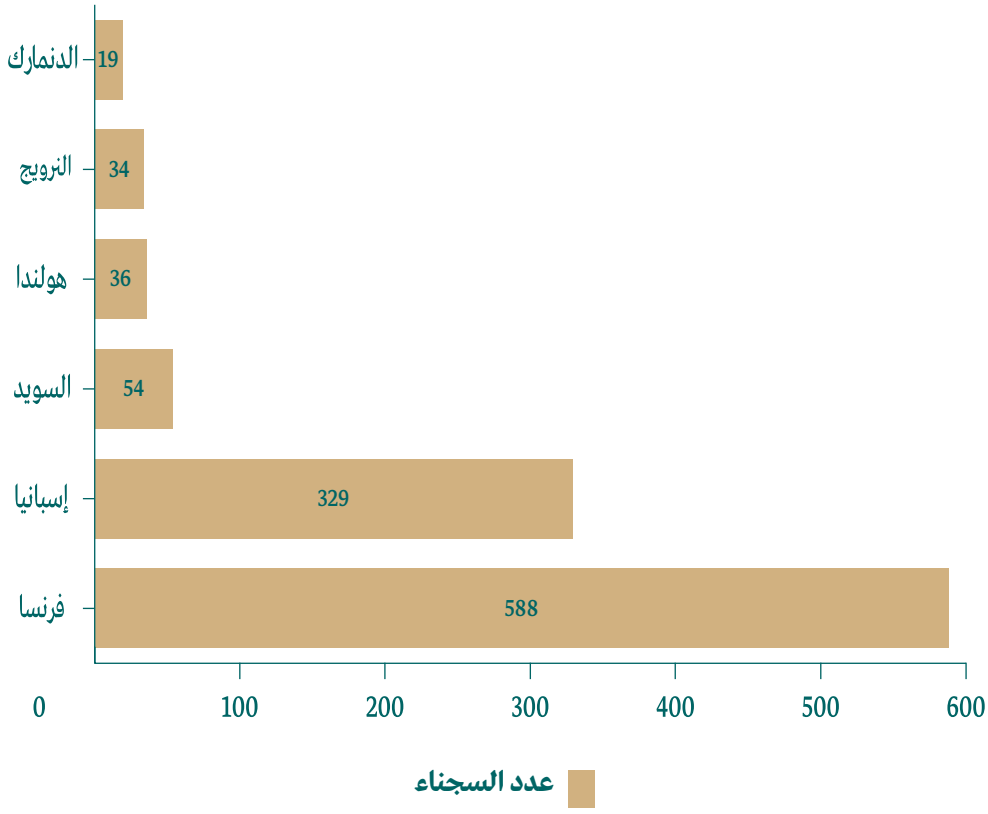

الشكل رقم (1): عدد السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف في السجون الأوروبية

وارتفعت نسبة السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف في بداية الألفية، وخاصة في دول مثل: فرنسا، وبريطانيا، وأستراليا؛ حيث ارتفع عدد السجناء في فرنسا إلى 5 أضعاف منذ عام 2014م، حين كان عدد السجناء 90 سجينًا. في حين لم يوجد سجناء متهمون في قضايا الإرهاب والتطرف في النمسا حتى عام 2013م، حيث بلغ عدد السجناء في عام 2019م، 59 سجينًا. وتبقى العوامل التي أسهمت في ارتفاع عدد السجناء غامضةً ويصعب تحديدها. ومن الممكن تحديد بعض العوامل المحتملة، التي أسهمت في تسريع عملية انتشار الإرهاب والتطرف في أوروبا، ويشمل ذلك ظهور كيانات إرهابية ذات خصائص مميزة عن بقية الكيانات الإرهابية، مثل: تنظيم داعش، وما طرأ عليه من انحلال وخسارة للأراضي التي كان يسيطر عليها، بالإضافة إلى عوامل أخرى، مثل: أزمة كوفيد-19.

وتختلف خصائص السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف، حيث أصبح هناك تنوع في الخلفيات الثقافية والدينية ومدة المحكومية، وتتمثل أهم الخصائص في الآتي:

تنوع انتماءات السجناء الأيديولوجية

بلغت نسبة السجناء ذوي الانتماء الأيديولوجي الجهادي 82% من إجمالي السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف. في حين بلغت نسبة السجناء الذين ينتمون إلى الأيديولوجية اليمينية 7%، و1% للسجناء الذين ينتمون إلى الأيديولوجية اليسارية.

تنوع في الجنس

لم تعد قضايا الإرهاب والتطرف تقتصر على المتهمين من الذكور، بل أصبحت تشمل الإناث أيضًا. فقد شهدت السجون وجود سجينات متهمات في قضايا الإرهاب والتطرف، سواء من خلال مشاركتهم في عمليات التطرف والتجنيد أو تنفيذ العمليات الإرهابية. ولكن ما زال عدد النساء في السجون قليلًا.

مدة العقوبة

تختلف مدة العقوبة للمجرمين المتطرفين بين الدول الأوروبية العشر، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في تشريعات مكافحة الإرهاب. فقد بلغ متوسط العقوبة في إسبانيا أكثر من 5.5 سنوات (تتراوح من 6 أشهر و13 سنة). أما في بريطانيا فقد بلغ متوسط العقوبة أكثر من 7.5 سنة (تتراوح بين 9 أشهر و45 سنة). وفي بلجيكا 50% من العقوبات كانت أقل من 10 سنوات. وتعتبر اليونان هي الأعلى في مدة العقوبة من بين الدول الأوروبية، حيث بلغ المتوسط 16 سنة. وقد أدى تنوع هذه الخصائص إلى صعوبة توحيد النهج المناسب لإدارة المجرمين المتطرفين. وبالتالي يمكن تبني أكثر من نهج لإدارتهم وفقًا لتقييم كل حالة.

ثانيًا: التخطيط وتنفيذ العمليات الإرهابية من داخل السجون

تستهدف العمليات الإرهابية داخل السجون موظفي السجون، وينفذها مجرمون متطرفون أُطْلِقَ سراحُهم حديثًا؛ للضغط على السلطات للإفراج عن السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف. وبلغ عدد الهجمات الإرهابية في بيئة السجون 22 هجومًا إرهابيًّا منذ عام 2015م. فالسجين ينهي عقوبته ولديه النية والقدرة والفرصة لشن هجوم إرهابي في وقت قصير، وهو ما يؤكد أن السجون أصبحت بيئةً ممكنةً للتخطيط للهجمات الإرهابية، وتعزيز العلاقات بين المتطرفين داخل بيئة السجن.

ومن ضمن عمليات التخطيط داخل السجون: عمليات التجنيد، التي تستهدف السجناء الجدد الذين يعانون الهشاشة أو العزلة؛ وذلك لتوفير الحماية وتحقيق المنفعة المادية للسجين. وهناك عدة أوجه للتجنيد في بيئة السجن، وخاصة فيما يخص العلاقة بين السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف والسجناء المتهمين في القضايا الإجرامية الأخرى، التي تحدث من خلال تفاعلات سلوكية وتوجيه خلال عملية التطرف. ومن الممكن أن تتم عملية التجنيد في داخل السجون من خلال أعضاء خارج السجون عن طريق الزيارات وكتابة الرسائل.

واتضح من خلال تتبع الهجمات الإرهابية في أوروبا منذ عام 2015م حتى 2020م، أن معظم هذه الهجمات تم التخطيط لها داخل السجن، وهو ما يشير إلى أن منفذي هذه الهجمات الإرهابية جمعتهم علاقة في السجن، وأن أغلب الهجمات الإرهابية نفَّذها مجرمون متطرفون أُفرِج عنهم مؤخرًا لانتهاء المحكومية بمعدل 10 هجمات إرهابية من إجمالي 22 هجومًا إرهابيًّا، وهو ما يؤكد أن بيئة السجون تمثل بيئةً ممكنةً للتجنيد والتخطيط وتعزيز العلاقات بين السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف، كما يشير إلى أهمية تبني برامج إدارة المجرمين المتطرفين، التي يتم تحديدها من خلال أدوات وبرامج تقييم للتطرف.

ثالثًا: منع التطرف والتجنيد داخل السجون

تَبَنَّت الحكومات العديد من الجهود لمنع عمليات التطرف والتجنيد داخل السجون، وذلك من خلال:

- إنشاء وحدات خاصة بالمجرمين المتطرفين داخل السجن؛ لتسهيل عملية التقييم والمراقبة من قبل الخبراء والمختصين.
- تبني أدوات تقييم المخاطر المتعلقة بالتطرف والإرهاب.
- تدريب العاملين في قطاع السجون على أدوات تقييم المخاطر المتعلقة بالمجرمين المتطرفين.

وتتم عملية تنفيذ هذه الآليات من خلال:

عمليات المراقبة

وذلك للكشف عن علامات تجنيد المتطرفين من خلال سلوكيات وتفاعلات السجناء، مثل: معارضة سلطات السجن، ورفض التعامل والتفاعل مع غير مجموعة السجناء التي ينتمي إليها، والاحتفال بالهجوم الإرهابي، والاجتماعات المتكررة مع المجرمين المتطرفين الأكثر خطورة.

وتتطلب إستراتيجية مراقبة عمليات التطرف والتجنيد داخل السجون مهاراتٍ متخصصةً ومعرفةً وخبرةً للعاملين في السجون؛ ولذلك سعت الدول الأوروبية إلى تدريب عدد محدد من العاملين في السجون، وهم المختصون بالإشراف على الوحدات التي يوجد فيها السجناء المتهمون في قضايا الإرهاب والتطرف.

تقييم الخطر

تتم هذه المرحلة من خلال نتائج التحليل السلوكي في عمليات المراقبة للسجناء، التي يتم من خلالها تصنيف السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف إلى عدة مستويات وفقًا للخطر المحتمل الذي تم تقييمه لكل سجين. ويتم بعد ذلك تحديد إستراتيجية الإدارة اللازمة وفقًا لمستوى الخطر لكل سجين.

وتختلف الأدوات والبرامج التي تسهم في تقييم الخطر المحتمل من السجناء وفقًا لسياق كل دولة، ولكن جميع الأدوات تتطلب مهاراتٍ ومعرفةً متخصصةً يجب أن تتوافر لدى العاملين في قطاع السجون وخصوصًا المشرفين أو الذين يعملون بشكل مباشر مع المجرمين المتطرفين.

رابعًا: أنظمة إدارة السجون

هناك ثلاثة مناهج رئيسة لإدارة السجون في الدول الأوروبية العشر، كما هي موضحة في الشكل التالي:

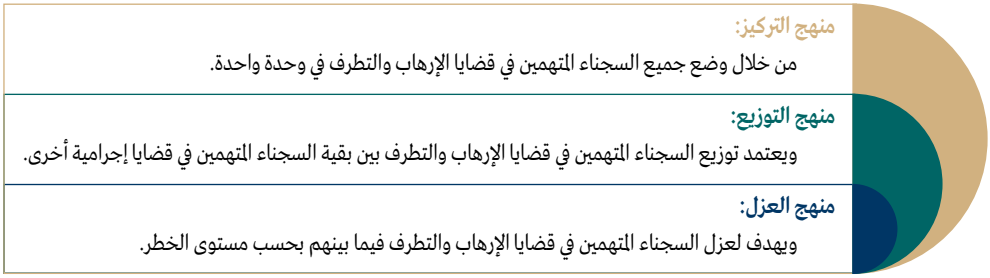

الشكل رقم (2): أنظمة إدارة السجون

وقد أسهمت الهجمات الإرهابية داخل السجون في تحديد المنهجية المناسبة لإدارة المجرمين المتطرفين. فقد لجأت هولندا إلى إنشاء سجن داخل السجن العام مخصص للسجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف. في حين قررت فرنسا، في عام 2016م بعد الهجوم الإرهابي من قبل «بلال تقي» في محاولة لقتل حارسين داخل السجن، إزالةَ الوحدةِ المخصصة للمجرمين المتطرفين ورفع مستوى الأمن والحراسة.

منهج التوزيع

يعدّ منهجُ التوزيعِ المنهجَ الشائعَ بين الدول موضوع التقرير، حيث إن ثماني دول منها تَبَنَّت بشكل كامل أو جزئي هذا النهج لإدارة المجرمين المتطرفين. ويهدف تبني هذا النهج إلى تقليل التواصل والتفاعل بين المجرمين المتطرفين. ويتطلب هذا النهج عددًا قليلًا من السجناء وقدرة استيعابية كبيرة للسجن بشكل عام، حتى يتم توزيعهم بين الوحدات بكفاية، حيث لا يمكن تطبيق هذا النهج في السجون ذات معدل الإشغال العالي لصعوبة توزيع السجناء في هذا السياق. أما سلبيات هذا النهج، فتكمن في خطر احتمالية التقاء المجرمين المتطرفين بتجار السلاح والمخدرات.

الجدول رقم (1): أنظمة إدارة السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف في عشر دول أوروبية

الدولة	عدد السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف	النهج	وحدات منفصلة للسجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف	الأداة الأساسية لتقييم الخطر
بلجيكا	136	منهج التوزيع (منهج التركيز مع بعض الحالات)	نعم (وحدتان تسعان 40 سجينًا)	تقييم مخاطر التطرف العنيف 2 (VERA-2R)
الدنمارك	19	منهج التوزيع	لا	غير محدد
بريطانيا	238 (183 أيديولوجية جهادية، 44 أيديولوجية يمينية، 11 أيديولوجية أخرى)	منهج التوزيع (منهج التركيز مع بعض الحالات)	نعم (وحدة تسع 8 سجناء)	دليل مخاطر التطرف (ERG 22+)
فرنسا	558 (522 أيديولوجية جهادية، 36 أيديولوجية انفصالية)	منهج التوزيع (منهج التركيز مع بعض الحالات)	نعم (تسع 1500 سجين)	شبكة تقييم التطرف (VERA-2R)
ألمانيا	غير محدد	منهج التوزيع	لا	(VERA-2R)
اليونان	<20 (3 أيديولوجيات جهادية، والبقية أيديولوجية يسارية)	لا يوجد نهج محدد	لا	لا توجد أدوات محددة لتقييم التطرف
هولندا	36	منهج التركيز	نعم (6 وحدات تسع 48 سجينًا)	(VERA-2R)
النرويج	25	منهج التوزيع (منهج العزل لبعض الحالات)	لا	لا توجد أدوات محددة لتقييم التطرف
إسبانيا	329 (126 أيديولوجية جهادية، 203 أيديولوجيات انفصالية)		نعم	(VERA-2R) في السجون التابعة لوزارة الداخلية
السويد	<53		لا	تقييم المخاطر والحاجة والاستجابة (RNR-A) بالإضافة إلى أدوات تقييم (VERA-2R)

منهج التنوع.. التحول الحديث

هناك عدد من الدول الأوروبية تَبَنَّت نهج التنوع، ومنها بلجيكا كما يشير الجدول رقم (1)، الذي يهدف إلى توزيع السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف وفقًا لتقييم المخاطر لكل سجين. ومن ثم توزيعهم في وحدات مخصصة أو على بقية الوحدات وفقًا لمستوى الخطورة. فقد أنشأت بلجيكا في عام 2016م، وحدتين في السجن بمعدل إشغال يبلغ 40 سجينًا، مخصصة للمجرمين المتطرفين والمصنفين الأكثر خطورة. وكذلك بريطانيا، أنشأت مركز عزل خاصًّا في السجن في عام 2017م للمجرمين المتطرفين والمصنفين بالأكثر خطورة. أما فرنسا، فقد تبنت نظامًا مصنفًا لثلاثة مستويات، يعتمد على تصنيف السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف وفقًا لمستوى الخطر من خلال لجنة مختصة لتقييم المخاطر. ويخضعون للتقييم لمدة 4 أشهر من قبل مختصين ومستشارين وفقًا لمستوى الخطورة كما يلي:

- سجناء ذوو معدل خطر منخفض، ويوضعون في السجون العادية.
- سجناء ذوو معدل خطر متوسط، تظهر عليهم رغبة في التجنيد، ويوضعون في وحدات مخصصة للمتطرفين ذات حراسة أمنية شديدة.
- سجناء ذوو معدل خطر عالٍ، ويوضعون في وحدات عزل منفردة.

منهج التركيز والعزل

الدولة الوحيدة التي تتبنى هذا النهج هي هولندا، التي تُخَصِّص سجونًا للمجرمين المتطرفين منذ عام 2004م. ويتم تقسيمهم داخل الجناح إلى عدة وحدات حسب مستوى الخطورة بعد عملية التقييم التي يخضع لها كل سجين.

خامسًا: تعزيز إعادة الاندماج والتأهيل

تكون عملية الاندماج والتأهيل من خلال تبني تدخلات، مثل: العلاج السلوكي المعرفي والتوجيه السلوكي، وأدوات الحوار المنظم. ويعتمد تحديد هذه الأدوات وفقًا على مستوى خطورة السجين المتهم في قضايا الإرهاب والتطرف، حيث تختلف مستويات الخطر من سجين لآخر؛ فالسجون من الممكن أن تُشَكِّلَ بيئةً ممكنةً من المحتمل أن تزيد من عمق وخطورة المتطرفين بعد خروجهم من السجن وانتهاء بالمحكومية، وهو ما يشير إلى أهمية برامج تعزيز الإدماج والتأهيل للمجرمين المتطرفين، الذين تم الإفراج عنهم بعد انتهاء محكوميتهم.

وتكمن أهمية برامج تعزيز الاندماج والتأهيل في أن السنوات المقبلة سوف تشهد انتهاء محكومية نسبة كبيرة من السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف. فوفقًا لإستراتيجية مكافحة الإرهاب لعام 2018م في فرنسا، فإن 80% من السجناء المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف سوف يتم الإفراج عنهم بعد انتهاء محكوميتهم بحلول عام 2022م. وفي بلجيكا، 60 سجينًا سوف يتم إطلاق سراحهم بعد انتهاء محكوميتهم في العام نفسه. بينما في إسبانيا، 78% من السجناء سوف يتم انتهاء محكوميتهم والإفراج عنهم بحلول عام 2023م.

وشهدت برامج التأهيل في أوروبا بعض التغيرات في اتجاه هذه البرامج، مثل: تبني نهج تغير السلوك (disengagement)، الذي يتطلب وقتًا أطول حتى تظهر نتائجه، بدلًا من نهج تغيير الأفكار (Deradicalization). ومعظم هذه البرامج تشمل عدة مراحل رئيسة، مثل: مرحلة التقييم، وتبني تدخلات مثل: العلاج السلوكي المعرفي، والتوجيه والإرشاد، وأدوات الحوار المنظم. وتختلف هذه البرامج من حيث الإلزامية، فهناك برامج تأهيل تكون تطوعيةً للانضمام، ولكن بعضها يكون إجباريًّا، مثل: برنامج البحث والتدخلات الفرنسي للتطرف العنيف. بالإضافة إلى أن بعض البرامج التي تركز على مقاييس التعامل مع الأيديولوجية والدين إدراكًا لتأثيرها في تغيير السلوك.

المرجع:

- Neumann, P., & Basra, R. (2020). Prisons and Terrorism: Extremist Offender Management in 10 European Countries.

Received 18 Oct. 2021; Accepted 18 Oct. 2021; Available Online 31 Dec. 2021.

الكلمات المفتاحية: دراسات أمنية، السجون والإرهاب، المجرمون المتطرفون، إدارة السجن.

Keywords: Security studies, prison and terrorism, Extremist offenders, prison management.

Production and hosting by NAUSS

* Corresponding Author: Ibtihal Masoud Altalhi
Email: ialtalhi@nauss.edu.sa

doi: 10.26735/GUFO4542